مجلة الهندسة والتنمية المجلد الثاني عشر/العدد الرابع- كانون الأول ٢٠٠٨
ISSN 1813-7822

نظرية المكان في الفعل المعماري
Theory of Place in the Architectural Act

م.م. حيدر جاسم عيسى الساعدي
قسم الهندسة المعمارية
الجامعة التكنولوجية، بغداد، العراق

الخلاصة

المكان أحد مرتكزات الفعل المعماري وأرضيته التي يتشكل عليها، فالمكان هو من حيث الوجود في العمارة يملك صور متعددة بتعدد صور العمارة نفسها، فلكل حركة معمارية فهمها الخاص حول المكان وكيفية تصوره وأدائه في الفعل المعماري. تتعامل العمارة بصيغتين مع مفهوم المكان. الصيغة الأولى: العمارة مُمثلة للمكان ومُعبرة عنه، وإن الاختلاف هو في صيغة التمثيل للمكان تعبيرياً لا إلغاء التعبير أصلاً، فالتباين في المصداق لا المفهوم. أما الصيغة الثانية: العمارة تتمثل في المكان، وتتموضع فيه، فهو الفضاء لأداء الفعل المعماري.

البحث هو محاولة لوضع صيغ التعبير المكاني في العمارة والاحتمالات المُمكن اكتشافها، ومنه يظهر مفهوم المكان في العمارة على ثلاث أبعاد. البعد الأول: ما يتصل ومفهوم هندسة المكان من حيث الارتباط بالأبعاد الهندسية، والذي يمكن اصطلاحه تحت مُسمى المكان الهندسي والمكان الرياضي، والبعد الثاني: ما يتصل ومفهوم فيزياوية المكان من حيث الارتباط بالهيئة المُشكلة للمكان، ويمكن اصطلاحه بحدودية المكان وإطار المكان، أما البعد الثالث: ما يتصل ومفهوم دلالية المكان من حيث القيم المعنوية والتعبيرية، ويمكن اصطلاحه بتعبيرية المكان وقصدية المكان.

يتناول البحث بالدرجة الأولى البُعد الثالث أي ما يتصل ودلالية المكان ومن حيث القيم التعبيرية والمعنوية لأن كِلا البُعدين الأول والثاني متحقق في المكان بديهيا والتأرجح هو في البُعد الثالث من خلال تباينه في الحركة المعمارية الواحدة والحركات المعمارية فيما بينها.

Abstract

The place is considered as one of the principals of the architectural act and the background to be formed on. That the place in architecture has multiple images like architecture itself, as each architectural movement has its own understanding of place, its imagination, and its performance in the architectural act. Architecture is dealing with the place concept in two formulas: First Formula: The architecture is a representative and expressionist of the place. And any differentiation is in the expressional representation form rather than canceling the expression. The variance, hence, is in the practice rather than the concept, and Second Formula: the architecture represented and situated in the place, so it is the space of the performance of the architectural act.

This paper is an attempt to develop formulas for the place expression in architecture and the possibilities that could be found out. It reveals that the concept of place in architecture could be in three dimensions. First Dimension: All of that could be related to

ISSN 1813-7822

the geometry of the place, which could be referred to as Geometrical place, and Mathematical place. Second dimension: All of that could be related to the physical status of the place with respect to the form of the place, which could be referred to as Place limit, and Framework of the place. While the Third Dimension: All of that could be related to the semantic of the place with respect to meaning and expression values, which could be referred to as Expressionism of the place, and Intent of the place.

The paper deals basically with the third dimension, i.e. the relation with the semantic of the place and its meaning and expression values. That both of the first and second dimensions are achieved in the place itself and the oscillation is in the third dimension because of its variance in the architectural movement and between movements.

١. المقدمـــــــة

أن الاطراد في صفة المكان وتعريفه وما يرتبط به قد أشغل البحوث وتوزعت هذه البحوث ضمن المستوى الفلسفي، النظري، أو بحث ترابطات المكان مع غيره من المفاهيم والمفردات ذات الطبيعة المعمارية كالانتماء والترميز أو تحقيق المكان وعلاقته بالهوية. وقد يذهب مفهوم المكان بصفته بديهيات العمارة نفسها إذ لا يمكن وضع العمارة أو وصفها بدون المكان نفسه. إلا أن البحث المُعين قد لا يُشخص خصوصية المكان في العمارة من الناحية التعبيرية بسبب افتراض التطابق بينهما باعتبار المكان بمعنى العمارة أو جزء منها أو هو الحيز الذي تشغله العمارة أو هو الحيز الذي تؤلفه العمارة.

لذا فالمكان احد مرتكزات العمارة، فالعمارة تشترط عمارة مكان ما والتعامل معه إضافة إلى بقية مرتكزات الفعل المعماري التي قد ترتبط بالمكان بصورة مباشرة أو غير مباشرة إلا أن المكان هو القاعدة الأساسية لتحقيق ذلك الفعل المعماري وإعطاءه الصفة الوجودية من جهة، وصفة التمايز مع غيره من جهة أخرى، فالمكان بشكل خاص يختزن الإرث الاجتماعي والثقافي، وهو ذو هوية خاصة به تؤشر إلى هوية الموضع الذي يحتله.

البحث هو محاولة لوضع صيغ التعبير المكاني في العمارة والاحتمالات المُمكن اكتشافها سواء ما أرتبط منها بالبحوث والدراسات أو ما يمكن عرضه بصفة نظرية في المكان.

ارتبطت العمارة بالمكان في كيفية الصفة الإدراكية له (المكان) أي دراسة مباحث الإدراك (الكشتالت، الظاهراتية، البنيوية، السلوكية، البيئية)، وهذه المباحث تتدرج بين الفلسفة، النظرية والتطبيق، وكل منها قد أخذ حيزه في الحقل المعماري. يتعرض البحث كذلك إلى معنى المكان في العمارة من حيث الصفة التعبيرية له أي كيفية أداء الفعل المعماري للمكان وكيفية صياغة المكان للفعل المعماري.

٢. فرضيـــة البحـــث

صاغ البحث فرضيته الخاصة اتجاه المكان (الذي هو أحد إسقاطات العمارة) وفقاً لثلاث أبعاد:

البعد الأول: ما يتصل وهندسة المكان من حيث ارتباطه بالقيم الهندسية، ويمكن اصطلاحه تحت مُسمى:

- المكان الهندسي ..... Geometrical Place
- المكان الرياضي .... Mathematical Place

البعد الثاني: ما يتصل وفيزياوية المكان من حيث الهيئة المُشكلة للمكان ويمكن اصطلاحه تحت مُسمى:

- حدودية المكان ..... Place Limit
- إطار المكان .... Place Boundary

البعد الثالث: ما يتصل ودلالية المكان من حيث القيم المعنوية والتعبيرية ذات صفة ما وراء مادية المكان نفسه، ويمكن اصطلاحه تحت مُسمى:

- تعبيرية المكان .... Place Expressionism
- قصدية المكان ..... Place Intention

٣. بحـــث الفرضيـــة

يتناول البحث بالدرجة الأولى البعد الثالث من الفرضية. أي ما يتصل ودلالية المكان ومن حيث القيم المعنوية والتعبيرية لأن كِلا البُعدين الأول والثاني من الفرضية أعلاه موجودين في المكان على سبيل التحقيق وظاهرين معاً، أما

ISSN 1813-7822

التطبيق في البعد الثالث من الفرضية فهو يتباين في العمارة سواء في الحركة المعمارية الواحدة أو فيما بين الحركات المعمارية على أن هذا لا يعني عدم الإشارة إلى البُعدين الأولين وإنما يعرضان ضمن نطاق البحث وبما هو ضمن هدفه.

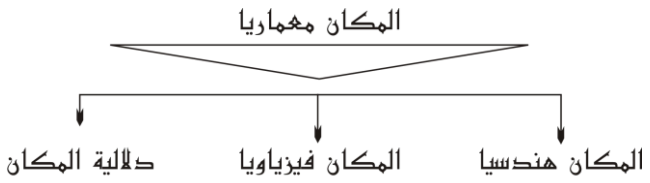

شكل (١) مخطط يوضح فرضية البحث اتجاه المكان (المصدر: الباحث)

أن تركيز البحث على البعد الثالث للفرضية يأتي لعدد من المؤشرات:

١. أن المكان متحقق بديهياً في البُعدين الأول والثاني من الفرضية في جميع تطبيقات الفعل المعماري إلا أنه لا تمييز في عرضهما وكيفية التعامل معهما سواء على المستوى النقدي أو التطبيقي أكاديمياً وعملياً.
٢. الإشارة إلى البعد الثالث من الفرضية يُشير ضمناً إلى البُعدين الآخرين، فالعمارة غير مُجتزئه عن مكانها سواء من حيث التمثيل في المكان أو تمثيل المكان، وإنما الاختلاف في فهم طبيعة التمثيل.
٣. التباين في تطبيق البعد الثالث من الفرضية فيما بين الحركات المعمارية أو الحركة المعمارية الواحدة دون البُعدين الأول والثاني بغض النظر عن الصفة الخاصة لِكلاهما واختلافهما فيما بين حركة معمارية وأخرى.
٤. يتحقق البُعدين الأول والثاني من فرضية البحث فيما يتعلق بالفعل المعماري من حيث قوانين التناسب، التناسق، التدرج، التكرار، النظام وكل ما يندرج تحت المفهوم الهندسي في حين يأخذ البعد الثاني الإطار الذي يُعرف الحدود المكانية وصفة هذا الإطار من الناحية الفيزياوية والمادية.

٤. بحث مفهوم المكان

جرياً مع سياق عرض المادة البحثية يعتبر المكان أحد مفردات مباحث الفلسفة، فهو أحد تشكيلات القدماء الخمسة، وهي الله (جل جلاله)، النفس، الهيولى، المكان، الزمان، إذ تبقى الفلسفة الإطار العام الذي يؤطر كل معرفة حاصلة، والمكان هو أحد شخصياتها الماثلة أمام تلك المعرفة، ومنه قد يبقى تعريف المكان ضمن نطاق الفلسفة وهذا بدوره لا يُغني المباحث المعمارية من جهة تعاملها معه، إذ لا بد من عرض الصيغ الأخرى غير الفلسفية في تعريفه ومن ثم كيفية حضوره في الفعل المعماري، فأخذت تلك الدراسات النظرية بعقد الإقترانات والمُماثلات بين المكان و مفاهيم كـ (الهوية، الحدث، الانتماء، العولمة) وقد عللت أغلب تلك البحوث والدراسات إن العلاقة بين المكان والذات ضمن مفهوم الإدراك هو الشرط في تحقيق صفة المكان، وقد درست مفهوم الإدراك ضمن نظريات ومناهج وفلسفات كـ (الكشتالت، البنيوية، السلوكية، النفسية، البيئية، الظاهراتية).

أ. المكان لغوياً

جاء في معجمي المحيط والغني، الآتي: المحيط: "المكان [كون]: الموضع، أو موضع وجود الشيء وحصوله، أسم المكان، هو صيغة تدل على مكان وقوع الفعل" [1]، والغني: "أسم مكان، صيغة تدل على موضع وقوع الفعل" [2].

تُشير التعاريف أعلاه إلى فكرة الموضع من المكان وهو ذو بُعد خاص في تعريف المكان وتحديده، ويُشير إلى أحد أقسام المكان أو مُسمياته. ما تقدم لا يغطي إلا المعنى اللغوي من المفهوم وإن التعريف يُشير إلى ضرورة الفعل المُتمكن في المكان، فهناك ربط بين الفعل من جانب وبين المكان المُتمكن فيه ذلك الفعل من جانب أخر.

ب. المكان فلسفياً

قبل الدخول في تعريف المكان فلسفياً، هناك عدد من النقاط لإيضاح الأثر المترتب من وضع المكان في التعريف الفلسفي:

أولاً: الفلسفة مُتقدمة من ناحية المفردات في المعرفة الإنسانية.
ثانياً: الفهم الفلسفي لأي ظاهرة أو موضوع هو من حيث حقيقة الوجود واشتراكه كموجود مع غيره.
ثالثاً: المفاهيم الداخلة في طبيعة البحث لها امتدادات فلسفية سواء من حيث التعريف الفلسفي لها أو استعمالها بصيغة عناوين فلسفية.
رابعاً: المفاهيم ذات الصبغة الاعتبارية وإن كانت ذات خصوصية معينة إلا إنها تخضع بشكل أو بآخر إلى مسحة فلسفية أو يمكن إرجاعها فلسفياً.

أشارت أغلب الفلسفات إلى نظرتها إلى موضوعٍ ما أو حقيقةٍ ما إلى " أن كل حقيقة من الحقائق الكونية متقومة بجهتين: جهة تشارك فيها الحقائق وجهة تمتاز بها كل حقيقة عن الأخرى، والجهة الأولى هي المكونة للشيء وهي نفس كيان الحقائق الكونية وتسمى هذه الجهة بـ (الوجود) وأن الوجود هو الذي به شيئية الشيء، أما الجهة الثانية التي تمتاز بها كل حقيقة عن غيرها امتياز بحسب ذاتها فهي التي جعلت كل شيء حقيقة خاصة، ويسمى (بالماهية) ولولاها لم يتميز شيء عن شيء، ولم يكن أي شيء قابلاً للمعرفة " [3]. يضع التعريف أعلاه جهتين في حقيقة الشيء أو الموضوع والمكان هو أحد مواضيع البحث، اذاً المكان يتقوّم بجهتين:

- الجهة الأولى: المكان موجود وهو يقابل لا وجوده، فالمكان موجود قضية ثابتة متحققة.
- الجهة الثانية: ماهية المكان، وهو ما يُميزه عن غيره من الحقائق والموضوعات الأخرى من جهة وتميزه عن غيره من الأماكن من جهة أخرى.

بحث الجهة الأولى: المكان موجود من حيث هو، إلا ما تعرضه كِلا الفلسفتين المثالية والوضعية من حيث كيفية وجوده حيث أعطت كل منهما تعريفهما الخاص حول المكان فـ " الحل المثالي: يُمثل ذلك (هيوم وكانت): الزمان والمكان مجردان من المحتوى الموضوعي،... وإنهما مقولتان ذاتيتان، كذلك (بيركلي) حيث يرى أن الزمان والمكان عبارة عن شكلين للانفعالات الذاتية " [4]. أما " الحل الموضوعي: يُمثل ذلك (نيوتن): الزمان والمكان لهما وجود مستقل عن المادة ولكنه موضوعي. أنهما مطلقين. التصور مادي ميكانيكي" [4]. كذلك يمكن وضع المكان موضع الشاغل له فلا شاغل بدون مكان يشغله:

"All places are full bodies" [5]

"الجسم شاغل لفراغ مشهود وذلك بديهي والفراغ المشغول بالجسم يسمى بالمكان، ويستحيل حصول الجسم من دون مكان" [3]. فالعمارة تتناسب مع فكرة موضوعية المكان من حيث وجوده دون البعد المثالي إلا من حيث فكرة الانفعال الذاتي. أي أن المكان يتأثر بفكرة الانفعال الذاتي في ترسيم حدوده وإطاره وتعيين هويته ولكن ليس بالمعنى الفلسفي وإنما بالمعنى التعبيري.

"At place, design is our passion. We are inspired by our dreams, and with care and attention to detail we create, exciting 'place' to live, learn+ play" [6].

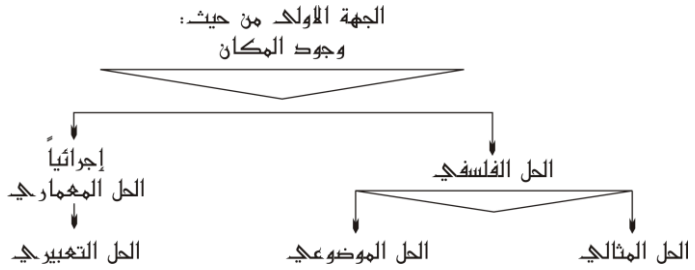

شكل (٢) مخطط يوضح وجود المكان فلسفياً ومعماريا (المصدر: الباحث)

بحث الجهة الثانية: ماهية المكان من حيث (المكان-الهوية، الانتماء، الحدث، النظام) وكيفية إدراك هذه العلاقة القائمة بين الذات والمكان من حيث المدرسة السلوكية، البنيوية أو الفلسفة الظاهراتية أو نظرية الكشتالت وغيرها من الحقول المُفسرة لظاهرة الإدراك. لذا فأن الجهة الثانية (ماهية المكان) تتحدد بجانبين:

- الجانب الأول: دراسة المكان من حيث هو.
- الجانب الثاني: دراسة المكان من حيث كيفية إدراكه وما هي أهم نظريات الإدراك، وقد أخذت هذه الجهة الجانب الأكبر من البحوث والدراسات المعمارية.

مما تقدم يتبين أن البحوث المعمارية تأخذ بالجهة الثانية في التعريف الفلسفي عموماً والمكان خصوصاً، فالمكان في الجهة الأولى هو موجود ولا تتحقق الجهة الثانية إلا باشتراط الجهة الأولى.

أن التحول من فكرة وجود الشيء إلى كيفية إدراكه هو سابقة فرضها (كانت) " أن السؤال الصحيح للفلسفة النقدية لم يصبح كيف تكون الأشياء الطبيعية ومحتوياتها حقيقية وممكنة الوجود؟ إنما أصبح السؤال هو كيف تكون هذه الأشياء قابلة للمعرفة؟ وما هي شروط إدراكها وفهمها؟ أي أن السؤال الفلسفي تحول على يد (كانت) من تفسير وجود الأشياء نفسها إلى تفسير كيفية إدراكها" [7].

إذا، فالزمان والمكان مطلقان بالمعنى الفلسفي، نسبيان بالمعنى الفيزياوي، تعبيريان بالمعنى المعماري.

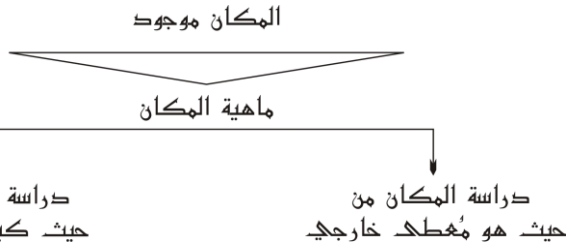

شكل (٣) مخطط يوضح ماهية المكان وصور دراسته (المصدر: الباحث)

٤-١ المكـــان مـن حيـث هـو- ماهيـــة المكـــان

أن عرض المكان من حيث هو يقود إلى حالة من التجريد الذهني في تحقيق معنى المكان. فالمكان ما يتمكن به الجسم وبه ينكشف فهو صورة مبهمة خالية من التعريف ويتحقق تعريفه لها بتمكن الجسم فيه، وهو بهذا ينتقل من المكان نفسه إلى المُتمكن فيه وبالتالي درجة المكان ليس بنفسه بل بما يحتويه "المكان من الفكر السائد فيه بتمثله العلاقة بين عناصر صورة المكان كموضـوع والإنسان الـفاعل فيها (كذات)" [8].

ماهية المكان تتحدد بجانبين:

الأول: النظري ... Theoretical

الثاني: العملي ..... Practical

يتعرض الجانب الأول (النظري Theoretical) إلى إسقاطات معنى المكان وفلسفته وطبيعته من حيث هو باعتبار أن النظرية تكشف عن الحدود المحيطة لموضوعٍ ما وتعريفه وتمايزه عن غيره من الموضوعات المُعطاة للمعرفة الإنسانية:

"So, a discipline participates in the alignment of idea and knowledge, and various combinations of alignment from the separate discipline. What determines and maintains any alignment, what gives it its singularity and delimits its boundary, what assists in adjudicating its decisions, is its theory" [9].

يتعرض الجانب الثاني (العملي Practical) إلى كيفية إسقاط مفاهيم المكان في الممارسة (التطبيق) وانعكاسها وفق النظرية الموضوعة إزاءها وإلا تعرض التطبيق نفسه إلى الحيود عن النظرية، وهذا يؤدي بدوره إلى ترجمة لنظريةٍ ما جديدة لتأطير الوضع الجديد للممارسة فالإطار النظري يتحقق بصيغتين:

- الصيغة الأولى: إسقاط الإطار النظري على تطبيق سابق وهو الحاصل في البحث المعماري في تشكيل المفردات النظرية وعرض ما يقابلها من صور التطبيق.
- الصيغة الثانية: إسقاط الإطار النظري إبتداءاً وهو ما يمكن حصوله في الممارسة المعمارية. ولا تتحقق قيمة النظرية إلا بفرض تطبيقها وإلا تبقى في طيّ النظرية نفسها.

"Foucault has remarked that theory doesn't express, translate, or serve to apply practice it is practice" [9].

٤-٢ المكـــان ... الـــذات ... العمـــارة

هل المكان ما نختبره؟ أو ما نُنشئه؟ أن وضع صيغة السؤال أعلاه تُعطي إجابة مباشرة تتحقق مع الذات (Ego)، وهذه الذات تندرج تحت صفتين:

الصفة الأولى: صفة الذات المستعملة للمكان.

الصفة الثانية: صفة الذات الصانعة للمكان.

وقد تكون كِلا الصفتين مؤثرة في المكان من حيث الصنع والاستعمال وهو ما يتحقق إلى حدٍ ما في المعمار (Architect). وأن كلا صفتي الذات (الصانعة والشاغلة) للمكان تخضع لقانون الإدراك وبنوعيه (الحسي، والمعرفي) في تحقيق علاقتها بالمكان و يمكن الإشارة إلى مفردتي (الإدراك الحسي – Perception) ومفـــردة (الإدراك المعرفي– Cognition) بالتعريف التالي:

- الإدراك الحسي Perception: "أن تكون عارفاً من خلال الإحساس" [10]. أو هو "الاختبار الحسي المباشر من الإفراد إلى البيئة المحيطة... أي أنه نقطة تلاقي الإدراك مع الواقع ومن خلال الحواس" [11].
- الإدراك المعرفي Cognition: "هو وصف للطريقة التي يستخدمها الناس لفهم وهيكله وتعلم استخدام المخططات الذهنية للتعامل معها" [11]. المكان هو أحد إسقاطات الفعل المعماري وشرطه سواء من حيث الموضع للفعل أو من حيث تمثيل ذلك الفعل المعماري للمكان.

ISSN 1813-7822

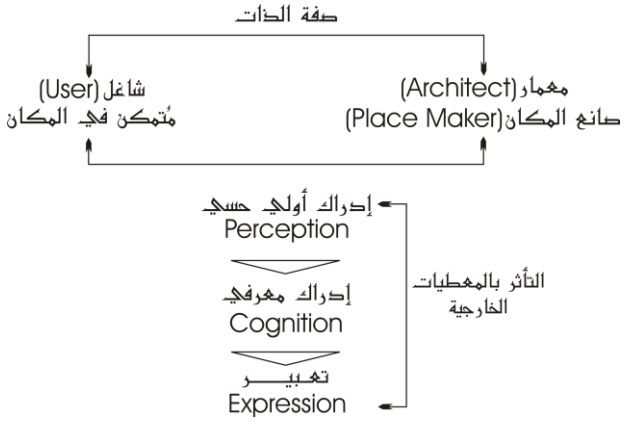

شكل (٤) مخطط يوضح العلاقة بين الذات من حيث الصانع والشاغل للمكان ومفهوم الإدراك (المصدر: الباحث)

ISSN 1813-7822

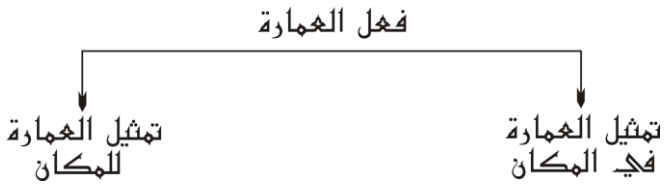

شكل (٥) مخطط فعل العمارة بين التمثيل في المكان والتمثيل للمكان (المصدر: الباحث)

فالفعل المعماري تشكيل للمكان ضمن موضع مكاني إضافة إلى بقية الإبعاد المؤثرة في صياغة ذلك الفعل (الزماني، الوظيفي):

"Architecture, a discipline concerned with the making of form, perhaps profited most from this knowledge" [12].

٤-٣ خصوصية التعريف المعماري

العمارة ذات سمة خاصة من ناحية التعريف فهي إما تأخذ الجانب العلمي من الدراسات والبحوث فتكون ذات صبغة علمية أو تأخذ الجانب الفني فتكون ذات صبغة فنية أو تأخذ الجانب الفلسفي فتكون بذلك ذات صبغة فلسفية "فأن العمارة وقراءاتها المختلفة يمكن أن تكون مادة لأدبيات ولفلسفة خاصة بها، تتضح بمفردات ومصطلحات ومعادلات وإشكالات شديدة الثراء والدلالة" [13]. كما تمتاز بإمكانية عقد الإقترانات والمُماثلات بينها وبين غيرها من الحقول كـ (اللغة، الأدب)، وهذا يعطي خصوصية لتعريف العمارة واندراجه تحت مُسميين: الأول: ما يسمى بالمعرفة التراكمية، والثاني: المعرفة اللاتراكمية حيث "تنقسم المعرفة البشرية قسمين أساسيين: معرفة تراكمية وأخرى لا تراكمية، وذلك اعتمادا على موضوعات المعرفة فقط دون طرق تناولها، فالمعرفة التراكمية تختص بالعلوم التجريبية،... بينما تتمثل المعرفة اللاتراكمية في الدراسات الفلسفية والأدبية والفنية" [7]. وما أشارت إليه (شيرين) إلى صفة العمارة المُصممة عن العمارة غير المُصممة وربطه بتأريخ العمارة من حيث "أن تأريخ العمارة يبحث عن الأنماط والأساليب والتكوينات التي ظهرت وتطورت في العمارة المُصممة التي عكست وعبرت فنياً عن الأحوال الاجتماعية والحضارية للمجتمع" [14]. إضافة إلى ما أشار إليه (Johnson) في خصوصية المعماري واختلافه عن غيره من المختصين:

"An architect does not arrive at his finished product solely by a sequence of rationalizations, like a scientist, or through the working of the zeitgeist. Nor does he reach them by uninhibited intuition, like a musician or a painter. He thinks of forms intuitively" [9].

وقد أشار (د. عويضة) إلى خصوصية التعريف المعماري في العمارة الحديثة: "فكر متطور + تكنولوجيا حديثة + مواد جديدة = عمارة جديدة" [15].

أو يُنظر إلى العمارة على أنها كلمات وقواعد لغة تعبيرية ورمزية:

"Linguistic analogies: Architecture = word + grammar. (And) expressionism and symbolism" [16].

"Thus architecture theory provides some sort of a spiritual or mental basis which creates conceptions of architecture of temporary actuality" [17].

أن تغطية كافة التعاريف المعمارية خارج نطاق البحث، وإنما هو للإشارة إلى ما تختص به العمارة دون غيرها من الحقول المعرفية بسعة وشمولية التعاريف المُعطاة لها، ومما تقدم يمكن تصنيف التعاريف المعمارية إلى:

١. تعاريف ذات طابع فلسفي.
٢. تعاريف ذات طابع أدبي.
٣. تعاريف ذات طابع فني.
٤. تعاريف ذات طابع لغوي.

وقد يندرج أكثر من نوع في صياغة التعريف المعماري وفقاً لغرض البحث وطبيعة دراسته، وكيفية تناوله لحقل العمارة.

"Architecture is normally conceived (designed) and realized (built) in response to an existing set of conditions. These conditions may be purely functional in nature, or they may reflect, in varying degrees, social, economic, political, even whimsical or symbolic intentions" [18].

ISSN 1813-7822

شكل (٦) مخطط يوضح تعاريف حقل العمارة (المصدر: الباحث)

ج. المكـــان تعبيريـــاً

تبحث تعبيرية المكان في بُعد ما وراء الصفة المادية للمكان بعد تحقيق البعد الفيزياوي له، إذ إن حالة التجرد المكاني من ناحية الاختزال تؤدي به إلى التعميم والتشابه وفقدان خصوصية المكان وتمايزه عن غيره، إذ إن فكرة التعبير تندرج تحت قسم من التعاريف لا بصفتها هي وإنما كحالة وسيطة بين العمارة وما تُعبر عنه دون فكرة التعبير نفسه.

أرتبط اصطلاح التعبير بشكل كبير بذاتية الفنان أو ردود فعله لمعطيات خارجية فيصورها الفكر وفقاً لما يراه هو لا كما هو مُعطى في الخارج مما يصطبغ الفعل بصبغة ذاتية، وهناك كثير من التعاريف في معنى التعبير منها:

- الفلسفة التعبيرية (Expressionism): "اتجاه معاصر بالفن والأدب يقوم على تعبير الفنان أو الأديب عن انفعالاته وخياله وأفكاره بصورة خارجية أو حوادث أو مواقف لها دلالة عامة" [19]. في اللغة: تعبير (Expression) "إظهار الشيء والإفصاح عنه بعبارة تبرز الأفكار والمشاعر، وعبارة النص هي النظم المعنوي المسوق له الكلام سميت عبارة لان المقول يعبر من النظم إلى المعنى والمتكلم من المعنى إلى النظم" [19]. اصطلاحياً: التعبير "نظرية أو تطبيق بالفن تعتمد المشاعر الذاتية للفنان في الاستجابة للأشياء والأحداث وليس الحقائق الموضوعية" [20].

"Abstract Expression. The dominant movement in American painting…, characterized by a desire to convey powerful emotions of huge size" [21].

"Expressionism. A term used in the history and criticism of the arts to denote the use of distortion and exaggeration for emotional effect. In the pictorial arts, it can be used in its broadest sense to describe art of any time or place that raises subjective feeling above objective observation, reflecting the state of mind of the artist rather than images that conform to what we see in the external world" [22].

ج-١ التعبـير في الدراســات الفلسـفية

اقتصر التعرض للدراسات الفلسفية على مفهوم التعبير وكيفية مناقشته من قبل الفلسفة، وتحددت تلك المناقشة برؤية (شوبنهاور) للتعبير: "إن مفهوم التعبير هنا يعني أمرين : فهو يعني إن هنالك غاية وقضية أساسية يريد كل فن ... إن يعبر عنها، وهو يعني من ناحية أخرى ، إن هنالك أسلوبا أو أساليب معينة في تعبير كل فن عن هذه الغاية الخاصة به" [23]. حيث إن وظيفة الفن عند (شوبنهاور) هو التعبير عن المثل حسب غاية أو قصد معين ومن خلال وسيلة ما يتم من خلالها توضيح ذلك المثال.

على ضوء ما تقدم من التعاريف الخاصة بـ (التعبير) يمكن وضع النقاط التالية:

١. ارتباط فكرة التعبير بالجانب الذاتي للباعث، إضافة إلى الجانب الموضوعي المتمثل في تصوير الحوادث والمواقف ذات الدلالات المتميزة ، كما أوضحه الجانب الفلسفي واللغوي والاصطلاحي، إضافة إلى الدراسات الفنية.

٢. أشارت الدراسات الأدبية إلى علاقة المعنى بالتعبير، باعتبار معنى النص هو ما يحاول الأديب إن يعبر من خلاله.

٣. اعتبار الكلمات ذات تعبيرات خاصة، على ضوء الدلالات المتمثلة فيها والتي تدل على شيء ما أو فكرة معينة، فهي ليست مجرد أشياء بل دال إلى مدلول ما وهذا ما أوضحه (راي).

٤. وجود مقابلة ما بين الإدراك والتعبير إذ إن الإدراك هو عملية مجردة إذا ما قورنت بالتعبير، فالتعبير يتجاوز الإدراك لشيء ما إلى دلالات ذلك الشيء. أي انتقال من الإحساس بالشيء إلى الحدس المتمثل في دلالات ذلك الشيء ، وكما أشار إليه (ريد).

٥. وجود فصل بين عناصر الشكل وبين عناصر التعبير، وذلك بان الشكل المجرد لا يعبر إلا عن خصائصه هو بذاته. أما الشكل التعبيري فهو يمتلك معانيه الخاصة إضافة إلى دلالات أخرى يسقطها المصمم على ذلك الشكل.

٦. أشارت بعض الدراسات الفلسفية عن (شوبنهاور) إلى إن التعبير يفترض فيه غاية أو قضية معبر عنها والوسيلة أو الأسلوب الذي يتم من خلاله التعبير عن تلك القضية أو الغاية.

ج-٢ التعبـير في الدراســات الأدبيــة

أفردت الدراسات الأدبية سلسلة من التعاريف حول المفهوم وارتباطه بفكرة إيصال المعنى، ومن هذه التعاريف:

- "إن معنى أي نص أقوم بقراءته إنما هو بالحقيقة المعنى الذي اقصده لذلك النص" [24].

- "الكلمات ليست أولا وقبل كل شيء أشياء، بل دلالات لأشياء، والسؤال الأول الذي ينبغي إن يسأله المرء ليس: هل أنها جميلة بطبيعتها؟ بل: هل أنها تشير بدقة إلى شيء معين بالعالم أو إلى فكرة معينة؟" [24].
- "يضع (كاسيرير) اللغة تماما ضمن صيغ التعبير التي تشكله الحالة الإنسانية ليس أي من الإدراك واللغة والأسطورة مجرد مرآة تعكس ببساطة صور المعطيات الداخلية والخارجية وليست وسائل غير مهمة بل هي مصادر حقيقية للنور ومتطلبات أساسية للرؤية وينابيع للكون كله" [25].
- "لغة الأدب لا يفترض إن تماثل اللغة العادية بل يجب إن تكون لها طاقات تعبيرية خاصة بها" [25].

- In Literature:

"In literature expressionism is often considered a revolt against realism and naturalism, seeking to achieve a psychological or spiritual reality rather than record external events in logical sequence" [26].

ج-٣ التعبير والتعبيرية في الدراسات الفنية

تضمنت الدراسات الفنية طائفة من التعاريف المتعلقة بمفهوم التعبير منها :

- "إن التعبيرية فن لا يحاول إن يصور أو إن يشرح حقائق الطبيعة الموضوعية ولا أي فكرة مجردة قائمة على تلك الحقائق، ولكنه يحاول إن يصور المشاعر الذاتية للفنان" [27].
- "إن الفنان ... قادر على الانتقال المباشر من الإدراك الحسي إلى التعبير الحدسي، وعلاقته بالطبيعة ليست إدراكية بل تعبيرية ، تعبيرية في الأشياء الملموسة والمحسوسة" [28].
- "ما دام الفن هو واسطة للمعرفة وللتعبير، فله الحق إذاً أن يتعامل مع الكثير من المشاكل ويحاول حلها وبحثها، هذه المشاكل قد تكون فنية جمالية، أو غير فنية هندسية وكيميوفيزيائية" [29].
- "إن فن مرحلة ما لا يعد معبرا عن هذه المرحلة إلا إذا كنا نحاول التمييز بين عناصر الشكل وهي عناصر عالمية وبين عناصر التعبير وهي عناصر محلية موقوتة" [27].
- "الفن قبل كل شيء هو لغة تعبير" [29].

ج-٤ التعبير معمارياً

ناقشت بعض الدراسات المعمارية ظاهرة التعبير في العمارة أما بشكل مباشر أو ضمنياً وطرحت عدد من المفردات والمفاهيم نحو التعبير.

"We would like to declare our optimism architecture is an expression of human life and liberty. Beyond people's immediate needs, it signifies the ideals that pervade their live, expressing their quest for beauty, harmony and perfection, reflecting the energy, inspiration, intentional creativity that enliven a country" [30].

"Expression in architecture is the communication of quality and meaning. The functions and the techniques of building are interpreted and transformed by expression into art, as sound are made into music and word into literature" [31].

تعريف (Johnson) في (Architecture Expression):

"Form … is not simply the physical facilitation of function. Rather, it translates on object's function into the language of perceptual expression" [9].

وقد ناقش (ممفورد) مفهوم التعبير المعماري وكيفية اعتباره ضرورة من ضروريات الفعل المعماري الذي لا ينفصل عنه بحكم الترابط البديهي بينهما "في كل أنماط العمارة يكون لكل من (الوظيفة - Function) و(التعبير – Expression) موقع: فكل مبنى يؤدي عملا، حتى لو كانت مهمته منحصرة في الحماية من المطر أو في الصمود أمام الرياح العاتية... فإن أبسط المنشآت تولد تعبيرا بصريا بالنسبة لمن يستعملها أو يُنظر إليها" [32]. كما أشار إلى التمييز بين مفهوم البناية ومفهوم العمارة والاختلاف الناشئ بينهما على أن الأول يبتعد إلى حدٍ ما عن السمة التعبيرية في حين الثاني (العمارة) فهي تعبيرية ".. أن العمارة أكثر من مبنى، إذ إنها تصبح مقبولة حالما يُعيد الفرد ذكرها لغرض اشتقاق العنصر المعماري الخاص، لا من الرسم والنحت، بل من معالجة المعمار لكل البناية كصورة وكشكل مطواع من أجل التعبير،

عن طريق تكييفاته عن المتطلبات الوظيفية البحتة، والمعاني والقيم المرتبطة بتكامل تام مع المنشأ" [32]. ما تقدم يُشير إلى خصوصية التعبير في العمارة وهو لا يخرج عنها وإن حصل فهو في تغير طبيعة الفهم للتعبير لا إلغاء التعبير من أصله. كما ذهب (شولز) في تعريفه لأهمية التعبير الشكلي "حين نقول بأن الأشكال تعبيرية، فذلك يعني بأنها تعبر عن أهداف قائمة حتماً على أنظمة القيم. أن الأشكال تعبيرية لأنها تجذب، لأنها تعني شيئاً لنا كما يمكننا الكلام عن أشكال رمزية" [33].

٥. توصيف المكان معمارياً

طرحت جملة من الدراسات والبحوث المعمارية رؤيتها الخاصة حول مفهوم المكان، وكيفية الفهم المتأتي منه، وكل دراسة وبحث يعطي التعريف من زاويته هو، وبما يلائم الغرض من البحث:

ذهب (Johnson) إلى عدد من التعاريف في صفة المكان من حيث الهوية:

"… the identity of place is generated from [illegal] activity which has no space allocated to it … In spite of its essential invisibility, it has an immense effect on the 'design' and appearance of the city" [9].

وفي مكان أخر أشار إلى صفة الماهية للمكان من خلال الشكل، والشكل من خلال المكان:

"… the intuitive abstraction of so- called essence from form, and, in turn, the abstraction of essential form from place" [9].

وفي إشارة إلى خصوصية هوية المكان من خلال صفة الاجتماع والسلوك وتعريفه بالخصائص الفيزياوية والتأثيرات البيئية:

"… we have not fully identified the place until we know a: what behavior is associated with, or it is anticipated will be housed in, a given locus, b: what the physical parameter of that setting are, and c: the description, or conception, which people have of that behavior in that physical environment" [9].

"the power of space is great and it is always active for creation and destruction. It is the basis of the desire of any group of human beings to have a place of their own, place which gives them reality" [34].

"القصد الأولي خلف مفهوم المكان بمعنى أن تكون في مكانٍ ما، وإذا ما حدد الإنسان ما هو داخل وما هو خارج حسب يمكننا حقاً القول بأنه يسكن، وعبر هذا الارتباط تكون خبرات الإنسان وذكرياته قد وجدت لها موضعا، ويصبح داخل الفضاء تعبيرا عن داخل الشخصية، هكذا ترتبط الهوية لصيقاً بخبرة المكان" [33].

ومن الدراسات ما أظهر الصفة الشاعرية للمكان وتأثيره بالذات المُدركة للمكان، وتفاعلها معه من خلال "تحديد القيمة الإنسانية لأنواع المكان الذي يُمكننا الإمساك به، والذي يمكن الدفاع عنه ... أي المكان الذي نُحب" [35].

أو ما أشار إليه (Casey):

"place in the cosmos: this is specified by the immediate surrounded of an object; it is termed ''material'' or ''mobile" [5].

المكان والهوية وهو ما أشارت إليه قسم كبير من الدراسات والبحوث، ومنها عن (Schulz) "عندما يتموضع الإنسان في مكانٍ ما فإنه سيقوم بالتفاعل مع المكان من خلال وظيفتين أساسيتين هما التوجيه وتعريف هوية ذاك المكان وهنا يبدأ بمعرفة العلاقة من خلال التفاعل بين ماهيته وماهية ذلك المكان" [8].

وإن كان تعريف (Schulz) يُشير إلى ظاهرة التوجيه وتفاعل كل من ماهية المكان والإنسان لتحقيق المعرفة بذلك المكان، فهو تعريف شامل للهوية والتوجيه والماهية. "الهوية قد تنتج من صورة عامة للمكان أي إنها تكون نتيجة تشكل العناصر بشكل متفرد (Unique) أو مختلف عن المحيط بأي صيغة كانت لكون ذلك التفرد أو الاختلاف هو الذي يبقى في الذهن وبالتالي يساهم في تكوين هوية ذلك المكان بالنسبة للشخص" [11].

ومن الإشارات للمكان ما أرتبط بمفهوم الحدث: "أن النشاطات لا تكتسب معنى إلا بعلاقتها بأماكن معينة، وهي ملونه بخصيصة المكان ... إن الأماكن أهداف أو بؤر فيها نمارس الأحداث ذات المعنى لوجودنا" [33].

"Thinking about the question of place is a very difficult thing- as is thinking about event as something which takes place" [36].

خصوصية الانتماء المكاني جاء في عدد من الدراسات المعمارية وغير المعمارية في إشارة واضحة إلى أهمية المكان في تحقيق العنصر الإنتمائي له: "الانتماء المكاني ... هو العلاقة المتبادلة بين الإنسان والمكان الناتجة عن انعكاس

ISSN 1813-7822

خصوصيات كل منهما على الأخر من خلال تفاعل الإنسان مع المكان والمجتمع الذي يشغله من جهة، وردود أفعاله وتصرفاته المختلفة في ذلك المكان من جهة أخرى والمعروفة بدرجة الحماية والأمان به" [37].

"فالمكان دون سواه يثير إحساساً ما بالمواطنة، وإحساساً أخر بالزمن، وبالمحلية حتى لتحسبه الكيان الذي لا يحدث شيء بدونه ... فكان وكان: واقعاً ورمزاً تأريخاً قديماً وأخر معاصراً" [38].

وما تقدم في توصيف المكان عموما ومعماريا خصوصا يُعطي تعددية في تمثيل صور المكان. فلكل مكان معنى اتجاه طبيعة التمثيل التي يتبناها اتجاه الفعل المعماري، وهذا مرتبط:

- قصدية المعمار الفاعل، وهو يرتبط بالممارسة المعمارية نفسها.
- خصوصية التعريف المعماري اتجاه المكان، وهو يرتبط بالمباحث والدراسات المعمارية.
- قصدية القارئ للفعل المعماري سواء أكان الفرد بصفته المعمار أو المجتمع.
- خصوصية الفعل المعماري نفسه وطبيعة الصفات والمفاهيم المطلوب ترجمتها من قبل الفاعل المعمار.
- محيط الفعل المعماري ومحيط الفاعل المعمار وأسلوب التفاعل بينهما لطرح تعبيرية المكان.

٦. الطروحات المُحتملة اتجاه نظرية المكان في الفعل المعماري

عَرَضَ البحث صفة المكان من حيث التعريف الفلسفي، اللغوي والتعبيري وإعطاء مؤشرات لخصوصية المكان في العمارة من الناحية التعبيرية، ومنه يمكن صياغة الطروحات التالية في نظرية المكان في الفعل المعماري تعبيرياً:

الطرح الأول: يتصف المكان معمارياً بِعدّة اتجاهات التي يمثلها ويحاول التعبير عنها إما بصورة مباشرة أو غير مباشرة، هي:

- التعبير عن المكان باتجاه الهوية.
- التعبير عن المكان باتجاه الحدث.
- التعبير عن المكان باتجاه التداعي الذاكراتي.
- التعبير عن المكان باتجاه التأريخانية.
- التعبير عن المكان باتجاه الانتماء.
- التعبير عن المكان باتجاه الشعور.

منه تمثيل الاتجاه معمارياً، وماهية هذا الاتجاه.

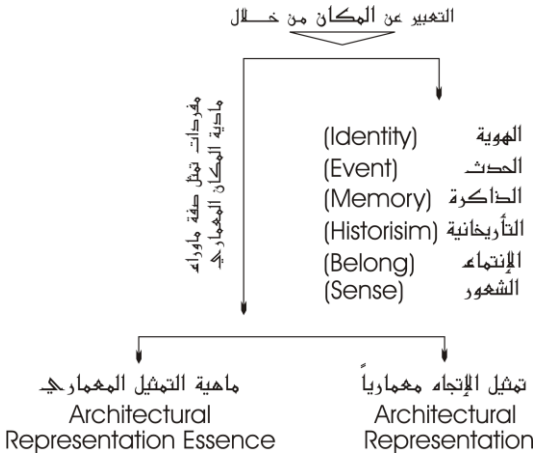

شكل (٧) مخطط الطرح الأول في نظرية المكان في الفعل المعماري (المصدر: الباحث)

الطرح الثاني: يتصف المكان بالحدود الذاتية للمعمار الذي يعكس رد الفعل باتجاه صياغة التعبير المكاني وفقاً لمعطيات خارجية، والذي يرتبط وقصديه المعمار (المنتج) أو تأويل المجتمع، فكل من المعمار والمجتمع لا يخرجون عن الأطر الموضوعية في تعبيرية العمارة سواء كانوا واعين للعملية التعبيرية أو غير واعين.

ISSN 1813-7822

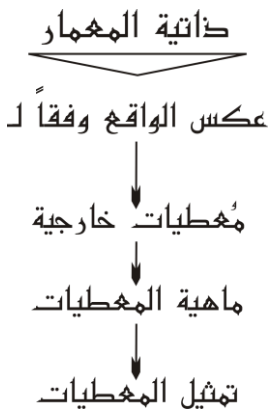

شكل (٨) مخطط الطرح الثاني في نظرية المكان في الفعل المعماري (المصدر: الباحث)

الطرح الثالث: يتصف المكان من حيث التمثيل المعماري ببُعدين يرتبطان بدرجة التعبير للمكان، وهي:

- الدرجة الأولى: خاص وهو ما يرتبط بالموقع نفسه، أي خصوصية الموقع المُمثل للتعبير المكاني، وهو يتمثل بدوره بشكلين:

- مطلق (غير مُحدد): يُقصد به التعامل مع كافة خصائص ومعلومات الموقع من تأريخ وأحداث وطبيعة ويُمكن لأي مشروع الاستفادة منها.
- مُحدد: امتلاك الموقع لخصائص مرتبطة وطبيعة المشروع نفسه.

- الدرجة الثانية: عام وهو يتجاوز حدود الموقع المُعين، ليشمل المقياس الأكبر للموقع، وهو يتمثل بدوره بشكلين:

- مطلق (غير مُحدد): مفاهيم ومفردات تتجاوز البعد الخاص بالموقع المُعين ليشمل كافة المعطيات الخاصة والمُتمثلة بالتعبير المكاني لذلك الفعل المعماري.
- مُحدد: بالاعتماد على طبيعة الفعل المعماري نفسه.

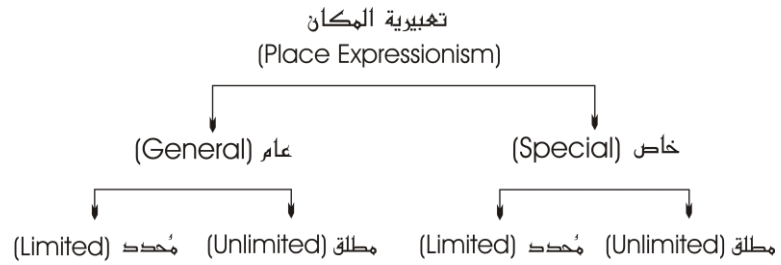

شكل (٩) مخطط الطرح الثالث في نظرية المكان في الفعل المعماري (المصدر: الباحث)

الطرح الرابع: خصوصية التعبير المعماري من ناحية القيمة والتمثيل في الفعل المعماري، إذ تتمثل قيمة المكان بالمُتمكن فيه، فالمكان لا يتسع أكثر من كونه ذو حدود وأطر فيزياوية وضمن وضع هندسي رياضياتي يحدده، ولا يحقق ذلك القيمة للمكان إلا بعد وضع المُتمكن فيه وبحسب الصورة التي يُضفيها المعمار لهذا المُتمكن وتمثيلهُ في المكان.

ISSN 1813-7822

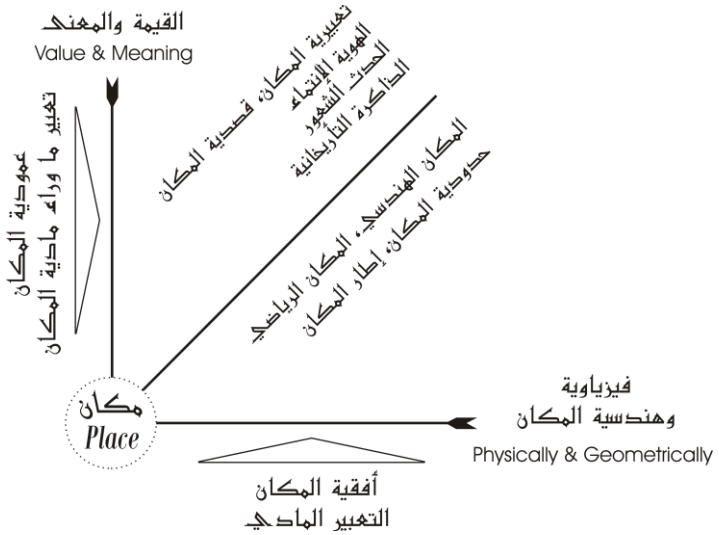

شكل (١٠) مخطط الطرح الرابع في نظرية المكان في الفعل المعماري (المصدر: الباحث)

الطرح الخامس: يتصف المكان بالتدرج في العلاقة القائمة بينه وبين سعة التمثيل للمُتمكن فيه وكيفيه قراءته، فيتدرج المكان من الموضع المحدد إلى عالمية التعبير عنه هذا من جانب ومن جانب أخر يتأثر مفهوم القيمة والمعنى بالبعد الزمني في تأصيلهما بالفعل المعماري فقد يكون التناسب طردياً أو عكسياً.

شكل (١١) مخطط الطرح الخامس في نظرية المكان في الفعل المعماري (المصدر: الباحث)

ISSN 1813-7822

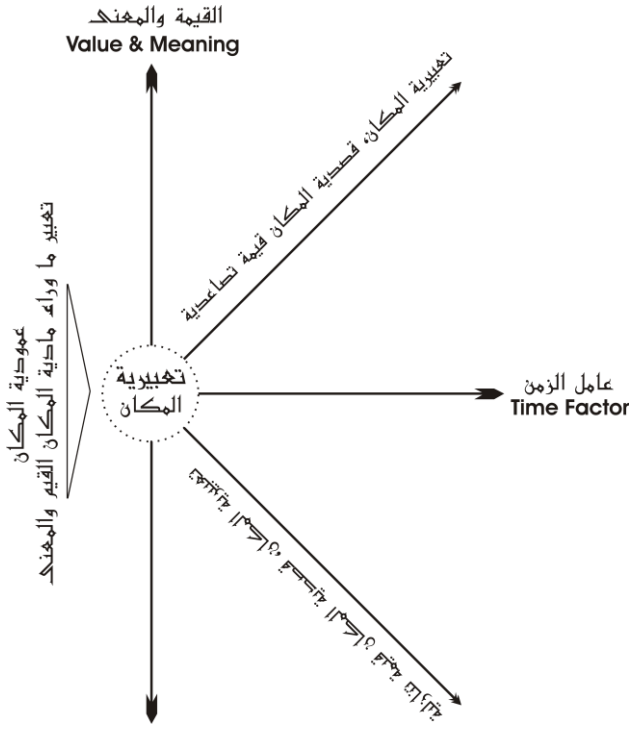

شكل (١٢) مخطط الطرح الخامس يوضح العلاقة بين عامل الزمن ومفهوم القيمة والمعنى (المصدر: الباحث)

٧. المناقشـــة والاســـتنتاج

بعد عرض المادة البحثية حول نظرية المكان في الفعل المعماري باتجاه التعبير وإعطاء المفاهيم والمفردات الناتجة عن عرض تلك المادة في الطروحات الخمسة والتي تتضمن صياغة لبعض المفاهيم التي ترتبط بكيفية أداء تعبيرية المكان، فالمكان لا ينفك عن عرض قصديه الفاعل المعمار بصفة الفرد أو المجتمع فكلاهما ناطق بالتعبير.

مناقشة واستنتاج الطرح الأول:

يظهر المكان بعدة صور التي يُمثلها في التعبير المعماري وترتبط هذه الصور بشكل كبير وقصديه الفاعل المعمار الذي يحاول إعطاء الصور التعبيرية وقد ارتبطت هذه الصور بجملة من المفاهيم كالهوية، المحلية، الانتماء، التاريخية، التداعي الذاكري في تعبيرية الحدث وهذه الصور وإن طرحت من قبل المعمار فإنها مرتبطة بشكل وبأخر بمجتمعه الذي ينتمي إليه، ومنه يمكن الاستنتاج:

- المكان غير منفك عن التعبير، وإن حصل فهو في طبيعة التمثيل لهذا التعبير وليس إلغاء التعبير من أصله.
- التنصل عن التعبير غير موجود تحقيقاً في الفعل المعماري وإن حصل فهو التحول بطبيعة الفهم للتعبير فيما بين الحركات المعمارية، وكيفية أداءها للمفهوم.
- تتعدد صور التعبير بتعدد المعاني التي يعبر عنها من جهة وكيفية التعبير عن هذه المعاني من جهة أخرى، أي الصورة التي تمثل معنى التعبير.

مناقشة واستنتاج الطرح الثاني:

يظهر التعبير مرتبطاً بالمباشرة بذاتية الفاعل المعمار نفسه دون الارتباط بالمجتمع إلا بصور غير مباشرة، وهذا من جهة التعاريف غير المعمارية أما من حيث العمارة فالتعبير مرتبط بكلا الجانبين الفردي والمجتمع، ومنه يمكن الاستنتاج:

- الفرد المعمار مرتبط بحيثيات مجتمعه فهو يُمثل هذه الحيثيات ويعكسها بالفعل المعماري.
- تتباين صور التمثيل للفرد المعمار بحسب الرؤية التي يحملها اتجاه الفعل المعماري.
- تعددية الصور التي يُضفيها الفرد المعمار للفعل المعماري قد لا تتفق مع الرؤية التي يحملها المجتمع لنفس ذلك الفعل المعماري، ومنه يحدث الافتراق في طبيعة الرؤية نفسها دون التعبير عن تلك الرؤية.

مناقشة واستنتاج الطرح الثالث:

يتدرج التعبير المكاني من حيث خصوصية التمثيل إلى ما يرتبط بخصوصية الفعل المعماري نفسه من حيث درجة التمثيل، ومنه يمكن الاستنتاج:

١. التعبير المكاني الخاص:
- التعبير للفعل المعماري من حيث الصفات المرتبط بالموقع من جانب والمُعبرة عن خصوصية نفس الفعل المعماري من جانب أخر، والذي يمكن تسميته (بحدودية التعبير المكاني الخاص).
- التعبير للفعل المعماري من حيث الصفات المرتبطة بالموقع وغير المرتبطة بخصوصية الفعل المعماري المُتمثل بذلك الموقع، والذي يمكن تسميته (بإطلاقية التعبير المعماري الخاص).

٢. التعبير المكاني العام:
- التعبير للفعل المعماري من حيث الصفات الخارجة عن حدود الموقع المُعين لذلك الفعل والمرتبطة بخصوصية نفس الفعل، ويمكن تسميته (بحدودية التعبير المعماري العام).
- التعبير للفعل المعماري من حيث الصفات الخارجة عن حدود الموقع المُعين لذلك الفعل وغير المُرتبطة بخصوصية نفس الفعل، ويمكن تسميته (بإطلاقية التعبير المكاني العام).

مناقشة واستنتاج الطرح الرابع:

يرتبط المكان بالمتمكن فيه من حيث رفع القيمة التعبيرية له، والذي منه يمكن الاستنتاج:
- المكان يؤشر إلى المُتمكن فيه بصورة يُعينها المعمار لذلك الفعل المعماري.
- ترتبط قيمة المكان بقيمة المُتمكن فيه ولا يحمل المكان قيمة معينة بنفسه إلا ما يؤشره هو إلى معنى معين مُتمثل فيه.
- تتباين القيمة المؤشرة في المكان بتباين الفاعل المعمار من جانب والمجتمع من جانب أخر، والتباين ما بين الفئة المجتمعية من حيث الوزن الثقافي والمعلوماتي، وكيفية الفهم للقيمة ودرجتها، والاختلاف بالقيمة من حيث الدرجة بين الحقب التاريخية للفعل المعماري.

مناقشة واستنتاج الطرح الخامس:

يتدرج التعبير المكاني من حيث خصوصية التمثيل إلى ما يرتبط بخصوصية الموقع وتدريجاته من الموضع المُعين للفعل المعماري إلى إمكانية التعبير عن عالمية الموضع نفسه، ومنه يمكن الاستنتاج:
- يتخذ التعبير المكاني بحكم طبيعة التمثيل، والمرتبطة بخصوصية الفعل المعماري شكلاً يمثل موقع ودرجة التعبير.
- ترتبط درجة التعبير بقصديه الفاعل المعمار من جهة، وخصوصية الفعل المعماري من جهة أخرى.
- ترتكز درجة التعبير بالدرجة الأساس على خصوصية الفعل المعماري والكيفية المُعبرة عن هذه الدرجة والتي تتباين بين معمار وأخر.
- ينتقل التعبير المكاني من الموضع الخاص بالفعل المعماري إلى درجة أعلى ليشمل التعبير عن الموقع ومنه البلد أو عالمية التعبير، وذلك باعتماد خصوصية الفعل المعماري المُتمثل في الموقع.
- يأخذ الفعل الزمني دوراً مهماً في تحديد الدرجة التي يحتلها التعبير المكاني، وهو باتجاهين:

- الاتجاه الأول: تصاعدي إذ يرتبط طردياً مع عامل الزمن في تحقيق الرتبة الأعلى في التعبير المكاني.
- الاتجاه الثاني: تنازلي إذ يرتبط عكسياً مع عامل الزمن في تحقيق الرتبة الأقل في التعبير المكاني.

٨. المصـــــــادر

1. معجم المحيط ***http://lexicons.ajeeb.com/openme.asp?fileurl=/himl/1088352.html***.

2. معجم الغني ***http://lexicons.ajeeb.com/openme.asp?fileurl=/himl/3079309.html***.

3. الصدر، رضا، ***"الفلسفة العليا"***، الطبعة الثانية، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، قم، ١٤٢٠ هـ.

4. الالوسي، حسام الدين، ***"الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم"***، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠.

5. Casey, Edwards, ***"The Fate of Place"***, University of California Press, 1997.

6. ***http://www.placearchitecture.com/philosophy.htm***.

7. محمد، سماح رافع، ***"الفينومينولوجيا عند هوسرل"***، الطبعة الأولى، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩١.

8. عبد القادر، رافد عبد اللطيف، ***"المكان كنظام"***، أطروحة دكتوراه، قسم الهندسة المعمارية، الجامعة التكنولوجية، ١٩٩٧.

9. Johnson, Paul- Alan, ***"The Theory of Architecture"***, John Wiley and Sons Inc., 1994.

ISSN 1813-7822

10. Canter, David, ***"The Psychology of Place"***, The Architectural Press, Ltd, London, 1997.

11. جعفر، حسن فيصل، ***"الدلالات المكانية في البنية الحضرية"*** ، أطروحة ماجستير، مركز التخطيط الحضري والإقليمي، جامعة بغداد، ٢٠٠١.

12. Sbacchi, Michele, ***"Euclidism and Theory of Architecture"***, http://www.nexusjournal.com/sbacchi.html, 2006.

13. عالم الفكر، العدد ٤، المجلد ٣٤، إبريل/يونيو، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٢٠٠٦.

14. شيرزاد، شيرين إحسان، ***"لمحات من تاريخ العمارة والحركات المعمارية وروادها"*** ، الطبعة الثانية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٢.

15. عويضة، محمد محمود، ***"تطور الفكر المعماري في القرن العشرين"*** ، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، جامعة بيروت العربية.

16. Thematic Theories of Architecture, http://www.uiah.fi/projects/metodi/13k.htm, 2006.

17. Egenter, Nold, ***"Theory-and- for Whom?"***, http://thedesignershub.com, 2006.

18. Ching, Francis D. K., ***"Architecture: Form Space and Order"***, Van Nostrand Reinhold Company, New York, 1977.

19. الخياط، يوسف، ***"معجم المصطلحات العلمية والفنية"*** ، دار لسان العرب، المطبعة العربية، بيروت، ١٩٧٤.

20. G. and C., ***"Websters Collegiate Dictionary"***, Merriem Company, Printed the U.S.A, 1977.

21. The Oxford Dictionary of Art, Originally by Oxford University Press, http://www.highbeam.com, 2004.

22. The Concise Oxford Dictionary of Art and Artist, Originally published by Oxford University Press, http://www.highbeam.com, 2003.

23. توفيق، محمد سعيد، ***"ميتافيزيقيا الفن عند شوبنهاور"*** ، الطبعة الأولى، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٨٣.

24. راي، وليم، ***"المعنى الأدبي من الظاهراتية إلى التفكيكية"*** ، الطبعة الأولى، ترجمة: د. عزيز، يوئيل يوسف، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ١٩٨٧.

25. كورك، جاكوب، ***"اللغة في الأدب الحديث بين الحداثة والتجريب"*** ، ترجمة: يوسف، ليون/عمانوئيل، عزيز، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ١٩٨٩.

26. Expressionism, http://www.encyclopedia.com, 2006.

27. ريد، هربرت، ***"معنى الفن"*** ، ترجمة: خشبة، سامي، مراجعة: حبيب، مصطفى، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦.

28. ريد، هربرت، ***"حاضر الفن"*** ، ترجمة: علي، سمير، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٣.

29. الزبيدي، جواد، ***"الفن وهندسة العصر"*** ، الموسوعة/٤٤٠، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠٠٠.

30. Loze, Pierre, and Claisse, Toel, ***"Expression of Architecture"***, http://www.architectureweek.com, 2006.

31. Architecture, http://www.britannica.com, 2006.

ISSN 1813-7822

32. ممفورد، لويس، ***"الوظيفة التعبيرية في العمارة"*** ، ترجمة: حمندي، محمود، مجلة الرواد، العدد الفصلي/ ٤، السنة الرابعة، القصر الأبيض، بغداد، ١٩٩٩.

33. شولز، كريستيان نوربيرغ، ***"الوجود والفضاء وفن العمارة"*** ، الطبعة الأولى، ترجمة: علي، سمير، سلسلة عدنان أسود للعمارة، ١٩٩٦.

34. Jackson, John Brinckerhoff, ***"A Sense of Place, a Sense of Time"***, Yale University, 1994.

35. باشلار، جاستون، ***"جماليات المكان"*** ، ترجمة: هلسا، غالب، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠.

36. Wigley, Mark, ***"The Architecture of Deconstruction"***, The MIT Press, Cambridge, Massachusetts, London, England, 1993.

37. الحيدري، سناء ساطع، ***"الانتماء المكاني في التجمعات السكنية"*** ، أطروحة دكتوراه، قسم الهندسة المعمارية، الجامعة التكنولوجية، ١٩٩٦.

38. النصير، ياسين، ***"الرواية والمكان"*** ، الموسوعة الصغيرة/٥٧، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠.

ISSN 1813-7822